أيام جامعة القاهرة

غربة الطالب الأولى



نبذة عن المؤلف

عبد الله حامد كريشان



وُلد في معان سنة ١٩٥٤، ودرس علم المكتبات بجامعة القاهرة، ثم نال درجة الماجستير. عمل في الشارقة موجّهًا للمكتبات، وأسهم في تأسيس مراكز أطفال الشارقة. وبعد عودته إلى الأردن تولّى إدارة شؤون الطلبة والمكتبة الرئيسية في الجامعة الإسلامية. كتب هذه الخواطر عن أهل معان، وأيام الدراسة والغربة، وما استوقفه من شؤون الناس.

مقدّمة «أيام جامعة القاهرة»

انطلق عبد الله كريشان ونسيم الصمادي إلى القاهرة في أواخر شتاء ١٩٧٢. كانت المحاضرات قد سبقتهما بشهور، وكانت نصائح الأهل قد سبقتهما إلى باب الطائرة. من بين الوصايا الكثيرة ظلّت في أذني واحدة، أن يظلّ الصاحبان معًا. كأنّ الأهل عرفوا أنّ مدينةً في اتّساع القاهرة تصغر قليلًا إذا دخلها ابنان جنبًا إلى جنب.

في كلية الآداب ينتظرهما قسم الوثائق والمكتبات. وخارجها تمضي دراسة أخرى، في السكن والطعام ولهجة الجيران، وفي الأشياء التي يفوح منها فجأة ما يسمّيه الكاتب رائحة الحبايب. قلّما تذكر الشهادة الجامعية اسم الذي هوّن على الطالب يومه الأوّل. في هذه الصفحات متّسع له.



اليوم الأول في القاهرة

النشر في المدونة ٧ أبريل ٢٠١٨

... مع قبلات الوداع في مطار عمان... تلقينا معا... سيلا من النصائح. والتوصيات... ديروا بالكوا على حالكوا... خليكوا مع بعض مثل الاخوان لا تتفارقوا... حافظو على بعض... انتبهوا لدراستكوا... تجنبوا المشاكل... وخليكوا في حالكوا...

فور الخروج من مطار القاهرة... قال الرجل المبتسم... تفضلوا يا بهوات... تفضل يا باشا... تفضل يا بيه... كان لكل منا شنطة

واحدة... أنا ونسيم... وضع الرجل حقائبنا في صندوق العربية وتبين لنا الآن انه سائق التكسي... من معان حاضرة البادية ومن هل الجردا... ومن دير الصمادية... القرية القابعة في ربوع عجلون الخضراء... وجدنا انفسنا مرة واحدة... في قاهرة المعز. قاهرة ال 14 مليون... كنا مبهورين بكل مانشاهد... سالنا السائق... على فين يا بهوات؟ نظر كل منا لوجه صاحبه... بهوات!! وبما ان معان كانت مدينة كبيرة بالنسبة لدير الصمادية... فقد سلمني رفيقي نسيم القيادة... وفوضني بالرد على السائق... قلت معتزا بنفسي (على اساس بيه) إلى اي فندق تعرفه... عند باب الفندق استقبلنا اثنان بلباس القصب المميز للفنادق الراقية... وعند كاونتر الاستقبال ودع السائق مسؤول الفندق... بعد ان همس له بكلمات... وتلقى منه مغلفا وضعه في جيبه... ونظر الينا مبتسما وذهب... قال مسؤول الفندق لمستقبل الزبائن... وصل البهوات للغرفة 1420 سيتي فيو... طبعا أنا وصاحبي كما يقال... (مثل الأطرش في الزفة)... عرفنا بعد سويعات من الملحق الثقافي... اننا نزلنا بفندق سياحي استنفذت ليلة واحدة فيه ميزانيتنا لشهر ونصف... الغشيم اعمى... الغرفة في الطابق رقم 14 وتطل

شرفتها على ميدان العتبة البديع... كان ذلك في شتاء عام 1972 حيث ارسلتنا وزارة التربية والتعليم ضمن أوائل الطلبة... في بعثة دراسية لجامعة القاهرة... لم نستطع النوم جيدا... ذهول وانبهار مع شئ من الخوف... في الصباح الباكر... ومن شرفة فندق خان الخليلي شاهدنا معا المنظر الذي لن تتخلى عنه ذاكرتنا مهما امتد بنا العمر... مشهد ميدان العتبة... ذلك الميدان العظيم الحافل بحركة مئات الحافلات تتدلى من نوافذها... عشرات الارجل... عشرات القطارات... والترامات... ومئات الآلاف من المواطنين المبتهجين... يتدافعون نحو وجهاتهم... تحفهم عربات البضائع وبسطات السندوتشات. واصوات الباعة الذين تمتزج صيحاتهم... باصوات الزوامير المتنوعة... سالني صديقي... هل نحن على كوكب الارض...؟ قلت الم تسمع بمقولة... مصر ام الدنيا؟ ها انت ذا تشاهدها...



القاهرة من السبعينات للثمانينات

النشر في المدونة ٣ يونيو ٢٠٢٠

في اواخر شتاء عام ١٩٧٢ وصلت أنا وصديقي نسيم الصمادي للقاهرة لنلتحق بكلية آداب القاهرة قسم الوثائق والمكتبات كطالبين مبتعثين من وزارة التربية والتعليم الاردنية... كانت الدراسة قد بدأت منذ شهور لكننا اجتهدنا وكنا في نهاية العام من الاوائل... سكنا مؤقتا في فندق اسكرابيه الفاخر ارشدنا اليه الملحق الثقافي رحمه الله، موقع الفندق في قلب القاهرة بالقرب

من ميدان الاوبرا، كان ايجار الغرفة المفردة بالليلة ب ٧٥ قرش... بحثنا معا عن سكن دائم بالقرب من الجامعة، استأجرنا شقة مفروشة فاخرة في شارع مصدق بالدقي بالقرب من حديقة الاورمان، ايجارها الشهري ٢٣ جنيه... راتب الشغالة كان ٥ جنية في الشهر، كيلو اللحمة كان ب ٦٠ قرش... تذكرة مسرحية مدرسة المشاغبين لعادل امام كانت ب ٥ جنية... عدد طلاب السنة الاولى في كلية الاداب كان ٨٠٠٠ طالب، الذكور منهم اقل من الف... ومن اساتذتنا الكبار الدكاترة سهير القلماوي ورشاد رشدي وصبحي عبدالحكيم وهم من اعلام مصر والعالم العربي... تخرجنا عام ١٩٧٦... بعد اربع سنوات اي عام ١٩٨٠ طلبت مني ادارة صحيفة البيان في دبي التي اعمل فيها السفر للقاهرة... هناك الوحيد الذي ذهبت لزيارته لضيق الوقت هو العم محمد بواب عمارة شارع مصدق، كان يعاملنا كاولاده... ولي في الشارع ذكريات... سألته كم اصبح ايجار شقتنا يا عم قال ٨٠٠ جنية... ولأنني استغربت قال... ايييييه... فين أيامكم يا باشمهندس... راحت أيام البركة...



رائحة الحبايب

النشر في المدونة ١١ نوفمبر ٢٠١٧

بتحبب شديد نقول للبعض (هلا بريحة الحبايب... أو أنت من ريحة الحبايب) أي لقد كانت تربطنا بك أو بأهلك أو بأقربائك أو حتى ببلدك... روابط محبة ورحم أو صداقة أو ذكريات جميلة...

ترى هل فعلا للحبايب رائحة ؟

العديد من الاحداث والذكريات في حياتنا ترتبط بعطور أو بروائح ما... وبمجرد ان تحضر الرائحة تحضر معها للذاكرة الوقائع

والاحداث التي ارتبطت بها...

أنا شخصيا عندما أشم رائحة تحميص القهوة العربية السادة مع رائحة الكعك والمعمول... أتذكر كل الأعياد واستشعر فرحتها... عندما أشم عبير الورد الجوري وعطر شجرة الكالونيا... أتذكر تلك الجلسات والسهرات الرائعة في حديقة منزل الوالدة عافاها الله... عندما اشم رائحة الفل... اتذكر أيام الدراسة الجامعية في القاهرة واتذكر أولئك الشباب والفتيات الذين يسارعون ليعلقوا عقود الفل في السيارة التي نركبها لحظة توقفها على الاشارة الضوئية مساء... لنمنحهم بعض النقود... واتذكر معها خروجنا من مسرحيات عادل امام وفؤاد المهندس وعبدالمنعم مدبولي... عندما أشم رائحة الياسمين مساء اتذكرنا والاصدقاء ونحن نتمشى في منتزه اللويبدة في الستينيات والسبعينيات... والشذى المنبعث من تلك الفلل الراقية... والتي حلت محلها أكوام الحجارة والاسكانات الرتيبة الكئيبة...

رائحة الطابون الشعبي ورائحة الشيح والقيصوم... تعيدني لأكثر من خمسين سنة ولذكريات جميلة واحداث عزيزة عشتها في بيتنا وفي بيت جدي الحاج حسين رحمه الله وبيوت اقاربنا

الطينية... وتعيدني لذكريات عشتها كذلك عندما كنت اعمل في بعض قرى النعيمات في جنوب الأردن...

رائحة عطر (أراميس ديفن) مثلا تعيدني لذكريات... شهر العسل... أما عطر كالونيا (ريفدور) فيعيدني لذكريات وويلات حمام العريس بالخريس... وقدحدثتكم عنها...

عندما احمل بين ذراعي مولودا جديدا... وللمواليد اذكى رائحة... اتذكر اطفالي واطفال اخواني واحفادي عندما كنت أأذن لهم وقت ولادتهم... وعندما كنت اداعبهم

روائح... وذكريات... وأشواق... وحنين...

... اجمل الذكريات واعمق الأشواق هي تلك التي تحملها رائحة الاوطان... رائحة الأجداد... رائحة الآباء... رائحة الأمهات... ورائحة الاصدقاء...

انها رائحة الحبايب...



رائحة الحبايب

النشر في المدونة ٩ يونيو ٢٠١٩

(اعادة بناء على طلب البعض)

بتحبب شديد نقول للبعض (هلا بريحة الحبايب...) أي انك عزيز علينا وقد كانت تربطنا بك وبأهلك أو باقربائك أو حتى ببلدك روابط محبة أورحم أو صداقة أو ذكريات جميلة...

ترى هل فعلا للحبايب رائحة؟

العديد من الاحداث والذكريات في حياتنا ترتبط بروائح ما... وبمجرد ان تحضر الرائحة أو شذى العطر تحضر للذاكرة الوقائع والاحداث التي ارتبطت بها...

أنا شخصيا عندما أشم رائحة تحميص القهوة مع رائحة الكعك أتذكر كل الأعياد واستشعر فرحتها... عندما أشم عبير الورد الجوري وعطر شجرة الكالونيا... أتذكر تلك الجلسات والسهرات الرائعة في حديقة منزل الوالدة عافاها الله... عندما اشم رائحة الفل... اتذكر أيام الدراسة الجامعية في القاهرة واتذكر أولئك الشباب والفتيات الذين يسارعون ليعلقوا عقود الفل الندي في السيارة التي نركبها لحظة توقفها على الاشارة الضوئية مساء... لنمنحهم بعض النقود... واتذكر معها خروجنا من مسرحيات عادل امام أوفؤاد المهندس أوعبدالمنعم مدبولي... عندما أشم رائحة الياسمين مساء اتذكرنا والاصدقاء ونحن نتمشى في منتزه اللويبدة في الستينيات والسبعينيات... والشذى المنبعث من تلك الفلل الراقية... والتي حلت محلها أكوام الحجارة والاسكانات الرتيبة الكئيبة...

رائحة الطابون الشعبي ورائحة الشيح والقيصوم... تعيدني لأكثر

من خمسين سنة ولذكريات جميلة واحداث عزيزة عشتها في بيتنا وفي بيت جدي الحاج حسين رحمه الله... وعشتها كذلك في قرى النعيمات في جنوب الأردن...

رائحة عطر (أراميس دبفن) مثلا تعيدني لذكريات... شهر العسل... أما عطر كالونيا (ريفدور) فيعيدني لذكريات وويلات حمام العريس... وقدحدثتكم عنها تحت عنوان حمام العريس بالخريس...

عندما احمل مولودا جديدا... وللمواليد اذكى رائحة... اتذكر اطفالي عندما كنت أأذن لهم وقت ولادتهم...

روائح... وذكريات... وأشواق... وحنين...

اجمل الذكريات وأعمق الأشواق هي تلك التي تحملها رائحة الاوطان... رائحة الأجداد... رائحة الآباء... رائحة الأمهات...

(رائحة الحبايب)



والتحاتى والكراشين

النشر في المدونة ١٣ يوليو ٢٠١٩

لو تمهل وطول حرب تركيا

شوكة الحرب صبيان المعانية

...

حيو ربعي على الشدات صباره

ما حملنا سيوف الهند. نصابه

...

والتحاتي. والكراشين

واللي واقع بينهم هافي

...

وان حاربنا وحنا. للعدو عله

وان صافينا كما السكر بشرابه

...

ياالله انك تنصر. الدين

تنصر اللي في فلسطين

...

هذه دلالات واشارات في هذه الأبيات من اغاني التراث

... فخر وحماسة وتآخ وتحفيز همم... شجاعة واقدام... اما التحاتى والكراشين فلا شنآن ولا احقاد بينهم ولا كراهية ولا فتن بين الأهل في معان... كلهم قلب واحد متحابون متراحمون فيما بينهم قساة وأشداء على عدوهم... في الحرب نقمة على الأعداء

أما مع الأصدقاء فعسل وسكر... العقيدة والدين عندهم هي دائما على رأس الأمر وقضايا الأمة هي الهم الأول وفلسطين والقدس في القلب وفداء لها الروح والدم...

نعود للتحاتى والكراشين...

عام ١٩٧٣ خرجنا أنا والزملاء الاصدقاء ابراهيم دوينع وفهد الشراري وعبدالرحمن عوض وكنا حينها طلبة في جامعات القاهرة وكانت المناسبة شم النسيم وهو عيد معروف في مصر يخرج فيه الناس للحدائق والمتنزهات وتنتشر فيه الفرق الشعبية الموسيقية... وقفنا أمام واحدة من هذه الفرق واعطينا أحدهم بعض النقود ليغني لنا من قبيل الدعابة عن التحاتى والكراشين... لم يستوعب المغني ما قلنا له وقال... والاتحاد الاشتراكي...

قلنا وهذا ايصا فال خير ان شاء الله...



عندما يحبك الجيران

النشر في المدونة ٢ سبتمبر ٢٠١٩

كنت في السنة الرابعة، تأخرت الحوالة على غير العادة، الطلبة الاصدقاء في الغربة يسندون بعضهم بعضا، لكن قد تضيق عليهم الاحوال في آن واحد، وهذا ما حصل، الثلاجة فيها قطعة جبنة مثلثات واحدة، أمسكت بابريق الشاي، لكن الماء مقطوع، ألقيت الابريق في المجلى، باقي عن الامتحان النهائي يوم واحد، اتصلت كآخر محاولة مع زميل يسكن بعيدا، قال تفضل عندي مبلغ زائد،

يجب أن اركب ثلاث مواصلات حتى أصل اليه، مشوار كهذا يتطلب في القاهرة نحو ساعتين، عدت إلى منطقتي، أول شارع الهرم بعد حوالى ست ساعات، شعرت بحدوث أمر ما في الشارع الذي اسكنه، عندما اقتربت سمعت من يقول «أهو جه الاستاز» كانت مياه غزيرة تتدفق من العمارة التي أسكنها وتسيل في الشارع، تجمعوا حولي، عندما فتحت الباب هاجمتنا المياه، كان ارتفاع منسوب المياه في شقتي أعلى من مستوى السرير الذي أنام عليه، تسمرت بمكاني، لكن الجيران لم يتسمروا، فزعوا بقشاطاتهم كل من طرفه، غطاة ابريق الشاي الذي رميته في المجلى لانقطاع الماء، سد باحكام منقطع النظيز فوهة المصرف، ويبدو انني غادرت من هنا وتدفقت المياه في المجلى من هنا... وحصل الطوفان...

الجيران الطيبون لم يغادروني الا بعد أن اطمأنوا على وضعي، وبعد أن احضروا لي فراشا جافا وصينية عشاء َمميز...

المصريون طيبون



اتوبيس

النشر في المدونة ٦ مارس ٢٠٢٠

قاهرة السبعينات مهما اخترت لها من الأوصاف الجميلة لا يمكن ان تعطيها حقها... كانت غاية في الجمال، عراقة، حضارة، تاريخ، حيوية، علم، آثار، عمران، فنون، قصور، مبان تاريخية بديعة ومبان حديثة جميلة، حدائق ومتنزهات ومسطحات خضراء واشجار باسقات منسقات ومناظر خلابة وساحرة يتسيدها النيل العظيم والجلسات الشاعرية الحالمة الرومانسبة على ضفافه... كنت من

هواة المسرح... وقد حضرت جميع المسرحيات التي عرضت بالقاهرة بالفترة ما بين ١٩٧٢ إلى ١٩٧٦ هي فترة دراستي الجامعية... تنتهي المسرحيات في ساعة متأخرة من الليل... لكن القاهرة لا تنام... حركة ونشاط وحيوية في كل الاوقات... باعة الصحف... الاهرام الاخبار الجمهورية ينادون على القراء عند مخارج المسارح والسبنمات ولهم اسلوب مميز بالمناداه... كلما وقفت السيارة على اشارة ضوئية ركض نحونا فتية وفتيات يحملون عقود ورود الفل والياسمبن شذاها ينعش القلوب... يعلقون لك العقد في مرأة العربية وتسمع منهم كلمات ودعوات طيبة...

كنت اسكن في الجيزة قرأت اليوم ان الطفلة المبدعة الرائعة بسمله كمال هي من الجيزة... عام ٧٣ زرت صديق لي في حدائق القبة واصر يومها الا ان يفسحني يأخذني بنزهة... على طريقته الخاصة واشترط على ان لا نركب تكسي... قلت له أنا لا استطيع ركوب الاتوبيس بسبب الازدحام... كل نافذة في الاتوبيس كان يتدلى منها عدد من الركاب... وعند باب الصعود أو النزول تشاهد عشرات من الركاب، انهيت دراستي الجامعية وما عرفت بماذا

يمسك هؤلاء الركاب وكيف لا يسقطون... المهم ان صديقي اصر علي بان اجرب واركب واوصاني كيف افعل عند الركوب... أن اركض مع الاتوبيس بكل طاقتي واتشعبط... وعند النزول علي ان اعمل حركة معبنة حتى لا اسقط على الارض... وليت الامر اقتصر على السقوط فقط... كل المارة في الشارع شاهدوني وانا اسقط ارضا زاحفا على بطني لعدة امتار... اغلبهم صاح يا ساتر يا ساتر...

نجوت يومها من الموت باعجوبة ولم يتبقى في قميصي الا الزراز الاخير كلها تقطعت عندما اردنا ان نخترق الصفوف لننزل من الاتوبيس...

صديقي المصري ضحك يومها علي أكثر مما ضحكته في كل مسرحيات عادل امام



سيدنا الحسين

النشر في المدونة ٢٩ أبريل ٢٠٢٠

كنا في رمضان وكنت طالبا في السنة الثالثة بجامعة القاهرة، عندما احضرت معي من معان عام ١٩٧٤ امانة لاسرة مصرية من اقربائهم، حسب العنوان وصلت عصر يوم الخميس إلى منشية البكري، استقبلتني اسرة مصرية غاية في اللطف والكرم واصروا ان ابقى لتناول الافطار معهم، رمضان في مصر له بهجة مختلفة وطقوس جميلة جدا، الزينة في كل مكان وحبال الاعلام واللمبات

تربط البنايات ببعضها لتغطي الشارع كله، والاطفال يدورون بالحي ويمرحون بفوانيسهم الرمضانية الشهيرة... وحوي يا وحوي... بعد الافطار وبعد الكنافة اردت الاستئذان لكن ابنهم وهو في مثل عمري قال مستحيل ان نأذن لك، اليوم الخميس ولازم نفسحك ونروح نزور السيدة زينب وسيدنا الحسين، وحصل، كانت المرة الاولى لي التي ازور فيها منطقة السيدة زينب والحسين، بالذات في رمضان وتحديدا في يوم خميس... حقيقة يصعب وصف المشهد في هذه العجالة، المشهد فوق الوصف، هيبة المقامات الدينية وحلاوة الروحانيات، جماليات التراث الاسلامي العظيم، والفنون المعمارية الفريدة، عبق التاريخ، كل هذا بوجود مئات الالاف من المبتهجين والزوار والمحتفلين، يحيط بهم عدد كبير من البازارات والمقاهي والمطاعم السياحية، وعشرات الصيوانات أو السرادقات لجلسات الذكر وللحضرات الصوفية، وأخرى للالعاب البهلوانية وغيرها... وتتناثر هنا وهناك المئات من عربات المأكولات والحلوى... مع صخب شديد وضجيج وصراخ لكنه مقبول في مثل هذه الاجواء بل محبب...

ووسط هذه الفرحة العارمة يأتي من احدى عربات الباعة صوت

محمد عبدالمطلب يغني

ساكن في حي السيدة

وحبيبي ساكن في الحسين



تنويم مغناطيسي

النشر في المدونة ٤ مايو ٢٠٢٠

بعيدا عن تخصصي استهواني ايام الجامعة ولفترة موضوع التنويم المغناطيسي وشغلت تفكيري مجموعة من الاسئلة حوله، ليس عن التنويم كعلم، وانما عن بعض الظواهر المرتبطة به... قرأت وقتها عدة كتب متخصصة في الموضوع، لكني لم أجد إجابات لأسئلتي. في أحد الأيام وبينما كنت اتمشى مع أصدقائي في أحد شوارع القاهرة شاهدت لافتة كتب عليها البروفسور

فلان... خبير في قراءة الكف والتنويم المغناطيسي، قلت في نفسي وجدت ضالتي، وبصعوبة أقنعت أصدقائي بأن نصعد للعيادة ونقابل الدكتور، استقبلنا رجل بملابس غريبة تشبه جبة المشايخ اعتقدت بداية انه الدكتور، العيادة فارهة جدا لكنها فارغة، سألنا الرجل من يريد الكشف قلت على الفور أنا، فغاب قليلا ثم عاد يدعوني للدخول، ارتبكت بعض الشيء لكني رتبت افكاري بسرعة وأضمرت على قصة أختبر بها الدكتور وهدفي أن أجد اجابات لأسئلتي، دخلت المكتب، استقبلني دكتور ستيني مهيب، جلست، سالني وبيده قلمه يدون على ورقة كل اجاباتي، سألني عن اسمي وعن عمري وميلادي باليوم وعن جنسيتي واسم والدتي... الخ، كل هذا وأنا اراقب كل حركة له... ثم سألني عن مشكلتي التي أتيت من أجلها، فذكرت له القصة التي أضمرت وهي مشكلة لشخص أعرفه وأعرف تفاصيلها، فقال حسنا ثم استدعى بجرس ذلك الرجل المجلبب، قال له اجلس ثم حرك الدكتور يديه بتلك الحركات المعروفه للتنويم فناااام الرجل بسرعة نوما عميقا، قال لي تعال اجلس بجانبه وضع يدك على فخذه، ففعلت وسمعت عندها للنائم صوتا كصوت القط عندما

تمسح بيدك على ظهره... أنا الان متأكد بنسبة مئة بالمئة من نومه... قال له بمن اتصلت قال اتصلت بعبدالله حامد... واستطرد الدكتور يسأله عن معلوماتي التي سألني عنها والوسيط يجيبه اجابات صحيحة وانا اراقب، كان الدكتور كلما سأله سؤالا عني نظر إلى الورقة التي كتب عليها معلوماتي والوسيط يجيب كما في الورقة تماما... يريد الدكتور بهذا ان يفهمني أن الوسيط يعلم كل شئ... قال لي بالاشارة اتريد ان تختبره انت، اشرت أن كيف؟، قال اسأله أي سؤال... هل معك نقود؟ قلت نعم وأعطيته ورقة من فئة خمسة جنيهات، فسأله ماذا أعطاني عبد الله؟ أجاب خمسة جنيهات" قال كم رقمها؟ فذكر اول رقمين ثم تلعثم وأنا أراقب الاثنين، عندها حدق الدكتور بالنقود وعلى الفور أكمل الوسيط الرقم... (فيما بعد رأيت على الرقم الذي تلعثم عنده الوسيط نقطة حبر ظللت الرقم)... بعد هذا سأله عن مشكلتي وعن طرق علاجها فذكر امورا وجلسات ولوازم... لم أركز فيها لأنها لا تهمني...

خرجت من العيادة وسط شماتة أصدقائي وضحكاتهم الساخرة... أما أنا فقد أضفت إلى أسئلتي القديمة أسئلة أخرى جديدة أكثر

غموضا وتعقيدا... كيف يسيطر الدكتور على عقل الوسيط؟ وكيف يقرأ الوسيط النائم بعين الدكتور؟... وكيف... وكيف؟ اسئلة كثيرة بدون اجابات قادتني للملل من الموضوع فهجرته... .



سندويتش كفته

النشر في المدونة ٣ يونيو ٢٠٢١

بعد مرور ٤٩ سنة لا زال طعم تلك السندوتشات الشهية في فمي حتى الان، عام ٧٢ كنت أسكن في أحد الشوارع القريبة من ميدان الدقي في القاهرة، في ذلك الميدان وعلى بعد عدة محلات في الجهة اليسرى للخارج من الميدان باتجاه العجوزة يقع المطعم الذي لا تتجاوز مساحته بضعة أمتار، يُقدم المطعم فقط سندويتشات كفته، ويا لها من سندويتشات... لم اذق في حياتي

أشهى منها... لصغر مساحة المطعم لم يكن فيه طاولات لجلوس الزبائن... على طول واجهة المطعم الداخلية اليمنى التي تقدر بمترين أو ثلاثة كان يخرج من الجدار وعلى ارتفاع متر تقريبا من الأرض رف حجري لا يتجاوز عرضه ٢٥ سم يكفي فقط ليضع الزبون عليه صحنه الذي يحتوي على عدد ٢ سندويش كفته، ليتناولها واقفا، ثم يُخلي مكانه بسرعة للمنتظرين في طابور الزبائن الطويل خارج المطعم. تتكون السندويشة من رغيف فينو صغير طوله لا يتجاوز آل ١٠ سم وبداخله ذلك الإصبع الشهي من الكفته مع سلطة الطحينية الخاصة به... لا يُقدم المطعم للزبون الواحد إلا طلب واحد فقط حتى يلبى طلبات كل زبائنه... أما من يرغب في الأكل خارج المطعم فيمكنه ان يطلب كما يشاء...

اناشد كل أصدقائي من سكان القاهرة أو الجيزة ان مروا بميدان الدقي وكان ذلك المطعم لا زال موجودا وكان لا يزال يقدم تلك السندويتشات ان ياكل لي معه على الاقل سندويشتين ويبلغني...



لما نويت أغش في الإمتحان

النشر في المدونة ٤ مارس ٢٠٢٢

طول عمري الحمد لله ملتزم وشاطر في المدرسة، صح كثير حركة وبشارك في كل نشاط لكن أغلب السنوات كان ترتيبي من الخمسة الأوائل، اما في التوجيهي فكنت الأول على المحافظة، والكلام اللي ما عليه شهود مردود... شهودي شهاداتي وملاحظات المدرسين شوفوها، أما إذا شفتوا اشي مش مزبوط اغرشوا... داووود... ظلت المسيره التعليمية ماشية معي تمام التمام وفي

السليم لغاية امتحان من امتحانات سنة التخرج من الجامعة... بكرا (من شهر مايو سنة ٧٦) كان موعد امتحان مادة معقدة وبتعبيرنا الطلابي زنخة... المادة طويلة حوالى الف صفحة، ونظام جامعتنا، جامعة القاهرة، كان للمادة امتحان واحد آخر السنة والامتحان كله سؤال واحد مقالي لكل المادة وأنت وحظك يابو الحظوظ... أنا صارلي من اسبوع عايف حالي والدنيا مسوده في عيوني، مصاري ما معي، حوالتي الشهرية ما وصلت على غير العادة، فلست عالمزبوط والفلاس ضرب اطنابه معي وبصراحة المفلس لا بعرف يدرس ولا بعرف يسخم، حق سيكاره ما معي... الطلاب كلهم زيك زيك ومثلك مثلك يعني قبل آخر الشهر بأسبوع الواحد لو ترميه من فوق برج القاهره ما برن... البيت خاوي والثلاجة بتزغرت ما فيها غير المي ومثلث جبنه نستو... الطلاب القريبين من سكني ما معهم يحلقوا... واحد بس من صحابي طلع مسعد، لقيت معه خمس جنيهات قالي عالتلفون بالحرف تعال خذهم بس اسمع زي الله ما خلقك بدك ترجعهم لما توصل حوالتك... قلت ماشي... لكن بيته بعيد حتى أوصله لازم أركب ثلاث مواصلات... قلت قبل ما اطلع خليني اسوي ابريق شاي

يمكن اروق شوي... لكن لانها متطينه من جميع الجهات، لقيت المي مقطوعه، رميت الابريق في المجلى وطلعت باتجاه الخمسه جنيه... غبت تقريبا ست ساعات، لما رجعت لقيت نص سكان الجيزه وشارع الهرم عند باب عمارتي. وسيل مي في الشارع طالع من باب عمارتنا... لما شافوني ارتفعت أصواتهم أهو جه. أهو جه... يعني اني أنا شرفت، لما وصلت عرفت ان المي اللي معبي الشارع طالعه من شقتي لاني لما رميت الابريق في حوض المجلى وللحظ الاقشر غطاة الابريق زي ما يكون حداد شاطر ملصمها تلصيم في بالوعة المجلى، ويظهر ان المي شرفت على طول ومن لما أنا طلعت، ولاني كاين فاتح الحنفيه على الآخر وتاركها مفتوحه... المهم لما فتحت الباب عينك ما تشوف الا النور... السد العالي وانفلت في وجهي... من خمسين لستين سنتيمتر ارتفاع المي في شقتي... واغراضي وكتبي اشي طايش ومطشح على وجه المي واشي بسبح واشي غرقان... حتى فرشات التخوت غرقانه... يا فرحتي بالخمسه جنيه... الجيران ما قصروا ساعدوني وكتبت عنهم من زمان مقال خاص بعنوان عندما يحبك الجيران. لكن الحين شو اسوي في الامتحان... سكرت معي

عالاخر... كيف بدي الحق أدرس أو أراجع ألف صفحة، صفنت، قلت ما بدهاش بقى... ما فيش غير البراشيم... جبت يمكن عشرين علبة كبريت... كنت أيامها مدخن شره... الكبريت المصري على أيامنا الجرم من جوا أبيض يعني بنكتب عليه... وبلشت أبرشم على ظهر الجرم لكن وأنا بكتب اشتغل صراع داخلي بيني وبين ضميري... سامعه زي ما يكون بكلمني بصوت عالي وبقول له له يا عبد الله مو عيب عليك ومو حرام... بدك تغش؟ وين القيم؟ وين الأخلاق؟ بدك تخربها في الاخر وتغش؟ وانت طول عمرك صفحتك بيضا... يا عيب العيب عليك؟!... طنشت وسويت حالي منا سامع... الشيطان شاطر... وكملت البراشيم... وحضرتها ونويت عالشر... لكن في الامتحان ربنا من فوق سترها معي حتى تظل الصفحه بيضا... لقيت حالي بجاوب على السؤال من راسي وما احتجت الحمد لله ولا لكبريته...



عيد الميلاد

النشر في المدونة ١٠ مارس ٢٠٢٢

خلصت التوجيهي وطلعت من معان وانا ما بعرف شي لا عن عيد الميلاد ولا عن الابراج ولا عن راس السنه ولا كل هالقصص... لما رحت ادرس في القاهره صرت اسمع أسئلة كثير ما كنت اسمعها (برجك إيه؟ وكم تاريخ ميلادك؟ اهلاوي ولا زملكاوي؟ وايه آخر نكته؟... ومثل هالاسئلة) كمان لا حظت انك اذا بتقول لزميلك أو لزميلتك كلمة امك أو ابوك بزعل لازم تقول ماما أو بابا أو

مامتك... هيك لهجتهم... وبصراحة اللهجة المصرية حلوه واكثر من رائعة... مصر حضارة وتاريخ وثقافة وعلم...، لكن احنا في معان لهجتنا غير... احنا اذا واحد عمره فوق السنتين ثلاثة وقال ماما ولا بابا بنقول عنه مدلع (أكرب حنكك البين يطسك... شو ماما؟ زغره تزغرك البعيد. بلا مياصه... قول يما... ياااام... خلي الكلمة تعبي ثمك كله) المهم صرت في السنة الثانية كان الزملاء والزميلات كلهم عرفوا تاريخ ميلادي... وفي يوم طلعنا من محاضرة في مكتبة الجامعة، جامعة القاهرة وكان جنب المكتبة كافتيريا مشهورة، كافتيريا كلية الآداب... ناداني زميل مصري قال تعال في ناس عايزينك في الكفتيريا... رحت معه وصلت الكفتيريا وعلى غير العادة ما فيش في ساحة الكفتيريا برا ولا طالب والكفتيريا من جوا معتمه... قال زميلي ادخل الناس جوا... لما فتحت الباب أكثر من عشرين طالب وطالبة صاحوا مع بعض هيييييه وسنه حلوه يا جميل... مفاجأة... الزملاء والزميلات محتفلين بعيد ميلادي... زينه وكيكة وهدايا... يا فرحتي... وبالمعاني... ياااا حليلها... ويا هملالي... اخص يا شين لو ناس يشوفك الحين شو بقول؟!... هالقصة كانت ٩/٣/١٩٧٣... ووينك

يما تشوفي ابنك عبد الله عالكبر والشيب سولوا عيد ميلاد...
وبغنولو سنه حلوه يا جميل... وهو بغني معهم...

المحتويات

الموضوع	الصفحة
اليوم الأول في القاهرة	٤
القاهرة من السبعينات للثمانينات	٧
رائحة الحبايب	٩
رائحة الحبايب	١٢
والتحاتى والكراشين	١٥
عندما يحبك الجيران	١٨
اتوبيس	٢٠
سيدنا الحسين	٢٣
تنويم مغناطيسي	٢٦
سندويتش كفته	٣٠
لما نويت أغش في الإمتحان	٣٢
عيد الميلاد	٣٦